جهاد النفس

تأليف الحر العاملي

سلسلة تراثيات إسلامية





الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

جهاد النفس



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: جهاد النفس

المؤلف: الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي

إعداد : مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الاولى - كانون الثاني ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

جهاد النفس

المنتخب من كتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة

تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفي سنة ١١٠٤ هـ

إعداد
مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

لا يخفى ما لتهذيب النفس من أهمية خاصة أكدَّ عليها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، فقد قال تعالى في كتابه المجيد: «قد أفلح من زكّاها»، ووصف النبي ﷺ جهاد النفس بالجهاد الأكبر، واهتم الأئمة المعصومون عليهم السلام بهذا الأمر اهتماماً خاصاً، وتبعهم على ذلك علماؤنا الأبرار (رضوان اللّٰه عليهم) وساروا على نهجهم ونهلوا من معارفهم، وتركوا لنا تراثاً هامّاً في هذا المجال.

ومن بين هذا التراث ما جاء في كتاب «وسائل الشيعة» لمؤلفه العالم المحدث الشيخ محمد بن الحسن المعروف بـ «الحر العاملي»، الذي يُعدّ من أهم الكتب التي هي مورد اعتماد العلماء

والباحثين في استنباط الأحكام الشرعية، حيث تضمّن جلَّ الأحاديث الشرعية التي وردت عن المعصومين عَلَيهِمُ السَّلَامُ.

فبالرغم من اهتمام المؤلف فيه بالأحاديث المتعلقة بالجانب الفقهي بشكل خاص، إلا أنه لم يُغفل أيضاً الجانب المتعلق بالآداب والأخلاق، فعمد إلى ذكر أبواب كثيرة من الأحاديث المرتبطة بهما، منها ما أورده في باب الجهاد حيث قسّمه إلى قسمين: الأول في ما يتعلق بأبواب جهاد العدو وما يناسبه، والثاني في ما يتعلق بأبواب جهاد النفس وما يناسبه.

وكان بعض العلماء الكبار قد أوصى بقراءة حديث من هذه الأحاديث يومياً والعمل به، وبعد مدة سوف يجد الأثر الكبير والنافع لهذا العمل.

وقد ارتأت جمعية المعارف الإسلامية أن تقوم بطباعة هذا القسم من الكتاب استكمالاً لمسيرتها في طباعة ونشر الكتب العلمية والمفيدة، خصوصاً منها تلك التي حبَّرتها يراع علمائنا الكبار أمثال الشيخ الحرّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

يبقى أن نشير إلى عملنا في هذا الكتاب:

١- حذفنا باباً كاملاً من أبواب الكتاب وهو المتعلق بـ «رسالة الحقوق» للإمام زين العابدين عَلَيهِ السَّلَامُ، وذلك بغية إفرادها بعمل خاص بها إن شاء الله تعالى.

٢- لـم نذكـر أسانيـد الروايات واقتصرنـا على الإشـارة إلى مصدرٍ واحدٍ لها ليتسنى للقارئ الرجوع إليه لو شاء.

٣- حذفنا بعض الأحاديث خصوصاً المتكرّر منها.

٤- قُمنـا بتقسيـم الكتاب إلـى فصول وأجرينا بعضَ التعديل والتغير لعناوين الأبواب.

وفي الختام نسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن ينفع به "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم".

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الفصل الأول : جهاد النفس

وجوب جهاد النفس

* ـ الكافـي: عن أبي عبـد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فلمـا رجعوا قـال: مرحباً بقوم قضوا الجهـاد الأصغر وبقي عليهم الجهـاد الأكبر، فقيل: يا رسول الله مـا الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس.

* ـ الكافـي: قال أبو عبد الله عليه السلام: إحمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل لم يحملك غيرك.

* ـ الكافي: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجلٍ: إنك قد جُعلت طبيب نفسك، وبُيِّن لـك الداء، وعرفت آية الصحـة، ودُللت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك.

* ـ الكافـي: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجـل: إجعل قلبك قريناً

بــرّاً، وولداً واصلاً، واجعل علمك والــداً تتبعه، واجعل نفسك عدواً تجاهده، واجعل مالك عارية تردها.

✽ ـ الفقيه: من ألفاظ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: الشديد من غلب نفسه.

✽ ـ الفقيه: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: من لم يكن له واعـظ من قلبه وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوه من عنقه.

✽ ـ الفقيه: في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قال: يا علي أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد.

✽ ـ الفقيــه: عن الصادق عليه السلام قال: مــن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب وإذا رضي حرَّم اللّه جسده على النار.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه.

✽ ـ المجازات النبوية: عنه عليه السلام أنه قال: المجاهد من جاهد نفسه.

تأديب النفس

✽ ـ الكافــي: عــن الحســن بن الجهم قــال: سمعت أبــا الحسن عليه السلام يقــول: إن رجــلاً في بنــي إسرائيل عبــد اللّه أربعين سنة، ثــم قــرَّب قرباناً فلم يقبل منه فقال لنفسه: مــا أتيت إلا منك، وما الذنــب إلا لك، قال: فأوحى اللّه عز وجل إليه: ذمك لنفسك أفضل

من عبادتك أربعين سنة.

* ـ نهـج البلاغة: عن أميـر المؤمنين عليه السلام أنه قال: يا أسرى الرغبة اقصروا فإن المعرج على الدنيا ما لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان، أيها النـاسـ تولوا من أنفسكم تأديبها وأعدلوا بها عن ضراوة عاداتها.

* ـ ثواب الأعمال: عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه اللّه من فزع يوم القيامة.

إيثار رضى اللّه على هوى النفس

* ـ الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال اللّه عز وجل: وعزتي وجلالـي وعظمتي وبهائـي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبـد مؤمن هواي على هواه في شـيء من أمر الدنيا إلا جعلت غناه في نفسه، وهمته فـي آخرته، وضمنت السمـاوات والأرض رزقه، وكنـت له من وراء تجارة كل تاجر.

* ـ الكافـي: عن أبـي جعفر عليه السلام قال: قـال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: يقول اللّه عز وجل: وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شتّت عليه أمره، ولبّست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم آته منها إلا ما قدرت له، وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلـوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتـي، وكفلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت

له من وراء تجارة كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: إني لست كل كلام الحكمة أتقبل، إنما أتقبل هواه وهمه، فإن كان هواه وهمه في رضاي جعلت همه تقديساً وتسبيحاً.

* ـ الفقيه: قال عليه السلام: جاهد هواك كما تجاهد عدوك.

* ـ ثواب الأعمال: عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن الله جل جلاله يقول: وعزتي وجلالي وعظمتي وجمالي وبهائي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت همه في آخرته، وغناه في قلبه، وكففت عنه ضيعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وأتته الدنيا وهي راغمة.

* ـ نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة له: أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الامل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

اتباع الهوى المخالف للشرع

* ـ الكافي: عن أبي محمد الوابشي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس بشيء أعدى للرجال من اتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم.

* ـ الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنما أخاف عليكم

اثنتيــن: اتباع الهوى، وطول الأمل، أما اتبــاع الهوى فإنه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

* ـ الكافي: عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إتــقِ المرتقى السهــل إذا كان منحدره وعــراً، قال: وكان عليه السلام يقــول: لا تدع النفســ وهواها، فإن هواها في رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها، وكف النفس عما تهوى دواؤها.

طاعة العقل ومخالفة الجهل

* ـ الكافــي: عــن أبــي جعفر عليه السلام قــال: لما خلــق الله العقل استنطقــه، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتــي وجلالــي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منــك، ولا أكملتك إلا فــي من أحب، أما إنّــي إيّاك آمر وإيّاك أنهــى وإيّاك أعاقب وإيّاك أثيب.

* ـ الكافــي: عن علــي عليه السلام قال: هبــط جبرئيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقــال: يا آدم إنــي أمرت أن أخيّــرك واحدة من ثلاث فاخترهــا ودع اثنتين، فقال له آدم: يــا جبرئيل وما الثلاث؟ فقال: العقــل والحيــاء والديــن، فقال آدم: إنــي قد اختــرت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: فشأنكما، وعرج.

* ـ الكافــي: عن بعض أصحابنــا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام

قال: قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ، قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ قال: تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل.

* ـ الكافي: عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: صديق كل امرىء عقله، وعدوه جهله.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام : من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة.

* ـ الكافي: عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يا هشام إن الله بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَاد * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾- إلى أن قال:- يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقَيِّمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر، يا هشام إن لكل شيء دليلاً ، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه- إلى أن قال:- يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول- إلى أن

قـال:- يا هشام كيف يزكـو عند اللّه عملك وأنت قـد شغلت قلبك عن أمـر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك؟ يـا هشام إن العاقل رضـي بالدّون من الدنيا مـع الحكمة ولم يرضَ بالدون من الحكمة مـع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم. إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب؟ وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض. يـا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقـة، ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنـال إلا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما...الحديث.

✽ ـ الكافـي: عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام : العقل غطـاء ستير والفضـل جمال ظاهر، فاستـر خلل خلقك بفضلـك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة، وتظهر لك المحبة.

✽ ـ الكافي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: العقل دليل المؤمن.

✽ ـ الكافـي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل.

✽ ـ المحاسـن: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: خمس من لم يكن فيـه لم يكن فيـه كثير مستمتع، قلت: وما هي؟ قـال: العقل والأدب والدين والجود وحسن الخلق.

أقـول: العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معان كثيرة، وبالتتبع يعلم أنه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معان:

أحدها: قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما ومعرفة أسباب الأمور ونحو ذلك، وهذا هو مناط التكليف.

وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشر والمضار.

وثالثها: التعقل بمعنى العلم، ولذا يقابل بالجهل لا بالجنون.

وأحاديث هذا الباب وغيره أكثرها محمول على المعنى الثاني والثالث والله أعلم.

وجوب غلبة العقل على الشهوة

* ـ الفقيه: عن الصادق عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – في حديث المناهي– قال: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها مخافة الله عزَّ وجلّ حرَّم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر، وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله عزَّ وجلّ يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها النار، ومن اختار الآخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوئ عمله.

* ـ علل الشرائع: عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا

عقـل، وركّب في بني آدم كلتيهمـا، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم.

* ـ ثـواب الأعمـال: عن جعفر، عن أبيه، عـن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعدٍ لم يره.

* ـ نهـج البلاغة: عـن أمير المؤمنين عليه السلام أنـه قال: كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً.

* ـ وقال عليه السلام: كم من أكلة منعت أكلات.

* ـ المحاسـن: عـن أبي عبد الله عليه السلام قال: قـال الله تعالى: إنمـا أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتـي ويكف نفسه عن الشهوات مـن أجلـي، ويقطع نهاره بذكـري، ولا يتعاظم علـى خلقي، ويطعم الجائـع، ويكسو العاري، ويرحـم المصاب، ويـؤوي الغريب فذلك يشـرق نوره مثـل الشمس أجعل له في الظلمات نـوراً، وفي الجهالة حلمـاً أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتـي، يدعوني فألبيه، ويسألني فأعطيـه، فمثل ذلك عندي كمثل جنات عدن لا يسمو[١] ثمرها، ولا تتغير عن حالها.

(١)– أي لا يعلو كما في قوله تعالى: «قطوفها دانية» وهو إشارة إلى تواضع المؤمن. (منه قده).

الفصل الثاني : الصفات الحميدة

ملازمة الصفات الحميدة

* ـ الفقيـه: عن أبي عبـد اللّه عليه السلام قال: إن اللّه خصّ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، فان كانت فيكم فاحمدوا اللّه وارغبوا إليه في الزيادة منها، فذكرها عشرة: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة.

* ـ الفقيـه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها ثم قال: اللهم أعنـه: أما الأولى فالصدق لا يخرجن من فيـك كذبة أبداً، والثانية الورع لا تجترين على خيانة أبداً، والثالثة الخوف من اللّه كأنك تراه، والرابعة كثرة البكاء من خشية اللّه عزَّ وجلّ يُبنى لك بكل دمعة بيت

في الجنة، والخامسة بذل مالك ودمك دون دينك، والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصيامي وصدقتي، أما الصلاة فالخمسون ركعة، وأما الصوم فثلاثة أيام في كل شهر خميس في أوله، وأربعاء في وسطه، وخميس في آخره، وأما الصدقة فجهدك حتى يقال: أسرفت ولم تسرف، وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الزوال، وعليك بقراءة القرآن على كل حال، وعليك برفع يديك في الصلاة وتقليبهما، عليك بالسواك عند كل صلاة، عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها، عليك بمساوئ الأخلاق فاجتنبها، فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك.

* ـ الفقيه: في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام – أنه قال: يا علي ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمن جهل عليك.

* ـ الخصال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر: صدق الناس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافأة على الصنائع، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، ورأسهن الحياء.

* ـ الكافي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لأنسبن الإسلام نسبة

لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك، إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو الأداء، إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه من ربه فأخذ به...الحديث.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الاسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء ومروته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.

* ـ الكافي: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله خلق الاسلام فجعل له عرصة[١]، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل له ناصراً، فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمة، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا...الحديث.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها...الحديث.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند

(١) وفي نسخة: الوقار

الرخاء، قانعاً بما رزقه اللّه، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنـه منه في تعب، والناس منـه في راحة، إن العلـم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده.

* ـ الكافـي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قـال أمير المؤمنين عليه السلام : الإسـلام له أركان أربعة: التوكل على اللّه، وتفويض الامر إلى اللّه والرضا بقضاء اللّه، والتسليم لأمر اللّه عزَّ وجلّ.

* ـ الكافـي: عـن أبي جعفر عليه السلام قـال: سئل أميـر المؤمنين عليه السلام عـن الإيمان فقـال: إن اللّه عزَّ وجلّ جعل الإيمان على أربع دعائم: علـى الصبر، واليقين، والعدل والجهاد، فالصبر من ذلك على أربع شعب على: الشوق، والإشفاق، والزهد، والترقب- إلى أن قال:- واليقيـن على أربع شعب: تبصرة الفطنـة، وتأويل الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة الأولين، والعدل على أربع شعب: على غامض الفهـم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضـة الحلم- إلى أن قال- والجهـاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين...الحديث.

* ـ الكافـي: عن علي بن الحسين عليه السلام قـال: المؤمن ينصت ليسلم، وينطق ليغنم، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته من البعداء، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء، ولا يتركه حياء، إن زكي خاف ما يقولون، ويستغفر اللّه لما لا يعملون، لا يغره قول من جهله،

ويخاف إحصاء ما عمله.

* ـ الكافي: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام - في حديث طويل- قال: يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرىء حتى تكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف. نصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه، وإنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وعلم في حلم، وكيس[1] في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، ولا يغتاب ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه،

(١) في صفات الشيعة: وشكر

ولا يحسـد النـاس، يعير ولا يعير ولا يسرف، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها، للناس همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع[1] عن الخنا والجهل.

* ـ الكافـي: عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ - فـي حديث- أنه سأل رسـول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عـن صفـة المؤمـن، فقـال: عشـرون خصلة في المؤمـن، فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه. إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضـرون الصلاة، والمسارعون إلى الزكاة، والمطعمون للمسكين، الماسحون لرأس اليتيم، المطهرون أطمارهم، المتّزرون علـى أوساطهم، الذين إن حدثوا لم يكذبوا، وإن وعدوا لم يخلفوا، وإن ائتمنـوا لـم يخونـوا، وإن تكلموا صدقـوا، رهبان الليـل، أسد بالنهـار، صائمون النهار، قائمون الليـل، لا يؤذون جاراً، ولا يتأذى بهـم جار، الذيـن مشيهم على الأرض هون، وخطاهـم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا اللّه وإياكم من المتقين.

* ـ الكافـي: عن أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إن شيعة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كانـوا خمص البطـون، ذبل الشفاه، أهل رأفـة وعلم وحلم يعرفون بالرهبانية، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد.

* ـ الكافـي: عـن أبـي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قـال: المؤمـن حليم لا

(١) كاع عن الأمر: هابه وجبن عنه ورجع (الصحاح).

يجهـل، وإن جهل عليه يحلم، ولا يظلم وإن ظلم غفر، ولا يبخل وإن بخل عليه صبر.

* ـ الكافـي: عـن أبي عبـد الله عليه السلام قال: المؤمـن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحت سريرته، وانفق الفضل من ماله، وامسـك الفضل من كلامه، وكفى النـاس شره، وأنصف النـاس من نفسه.

* ـ الكافـي: عن أبـي جعفر عليه السلام قـال: قال أميـر المؤمنين عليه السلام: شيعتنـا المتباذلـون في ولايتنـا، المتحابون فـي مودتنا، المتـزاورون فـي إحياء أمرنا، الذيـن إذا غضبوا لـم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سلم لمن خالطوا.

* ـ الكافـي: عـن عبـد الله بـن الحسن، عـن أمـه فاطمة بنت الحسين بـن علي عليه السلام قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث خصال مـن كن فيـه استكمل خصـال الإيمـان: إذا رضي لـم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضـب لم يخرجه الغضب، من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له.

* ـ الكافـي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قـال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لأهـل الديـن علامـات يعرفـون بها: صـدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفـاء العهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المراقبـة للنسـاء،-أو قال وقلة المواتـاة للنسـاء-، وبذل المعروف،

وحســن الجوار وسعة الخلق، واتباع العلم، وما يقرب إلى اللّه- إلى أن قــال:- إن المؤمن نفسه منــه في شغل والناس منه في راحة إذا جنّ عليه الليل إفترش وجهه، وسجد للّه بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا فكونوا.

* ـ الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن خيار العباد، فقال: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا.

* ـ الكافي: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن خياركم أولو النهى، قيل: يا رسول اللّه مــن أولــو النهى؟ قــال: هم أولــو الأخلاق الحسنــة، والأحلام الرزينة، وصلــة الأرحام، والبررة بالأمهــات والآباء، والمتعاهدون للجيــران واليتامى ويطعمون الطعام، ويفشــون السلام في العالم، ويصلّون والناس نيام غافلون.

* ـ الكافــي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام في ما لا يعنيه، وقلة مرائه، وحلمه، وصبره، وحسن خلقه.

* ـ الكافي: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: من أخلاق المؤمن الإنفــاق على قــدر الإقتــار، والتوسع على قــدر التوســع، وإنصاف الناس، وإبتداؤه إياهم بالسلام عليهم.

* ـ الكافــي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنمــا المؤمن الذي إذا

رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإن سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق.

* ـ الكافي: عن مهزم الأسدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مهزم، شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه يديه، ولا يمتدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يخاصم لنا قالياً، وان لقي مؤمناً أكرمه، وإن لقي جاهلاً هجره ...الحديث.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيد التدبير لمعيشته، ولا يلسع من جحر مرتين.

* ـ الكافي: عن الدلهاث مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال - الحديث وذكر فيه- كتمان سره، ومداراة الناس، والصبر في البأساء والضراء.

* ـ معاني الأخبار: في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال: جاء

جبرئيل فقال: يا رسول اللّه إن اللّه أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول اللّه ﷺ ما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الزهد وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الإخلاص وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: اليقين وأحسن منه، قلت: وما هو يا جبرئيل؟ قال: إن مدرجة ذلك التوكل على اللّه عزَّ وجلّ، فقلت: وما التوكل على اللّه؟ قال: العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لا يعمل لأحد سوى اللّه ولم يرجُ ولم يخَفْ سوى اللّه، ولم يطمع في أحد سوى اللّه، فهذا هو التوكل، قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصبر؟ قال: تصبر في الضراء كما تصبر في السراء، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء، قلت: فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل، ويشكر اليسير، قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا (أم لا يصيب) منها، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل، قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد؟ قال: يحب من يحب خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرج من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها، فإن حلالها حساب، وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما

يرحــم نفسه، ويتحرج من الــكلام كما يتحرج مــن الميتة التي قد اشتــد نتنها، ويتحرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاهــا، وأن يقصر أمله، وكان بيــن عينيه أجله، قلت: يا جبرئيل فمــا تفسير الاخلاصــ؟ قال: المخلص الذي لا يســأل الناس شيئاً حتى يجد وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيئ أعطاه في اللّه، فإن لم يسأل المخلوق فقد أقر للّه بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عن اللّه راضـ، واللّه تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى للّه عز وجل فهو علــى حد الثقة بربه، قلــت: فما تفسير اليقيــن؟ قال: المؤمن يعمــل للّه كأنــه يراه، فإن لم يكن يرى اللّه فــإن اللّه يراه، وأن يعلم يقينــاً أن مــا أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطــأه لم يكن ليصيبه، وهذا كله أغصان التوكل ومدرجة الزهد.

التخلق بمكارم الأخلاق

✽ـ الكافــي: عــن أبي عبــد اللّه عليه السلام قال: إنــا لنحب من كان عاقــلاً فهما فقيهاً حليمــاً مدارياً صبوراً صدوقــاً وفياً. إن اللّه عزّ وجــلّ خصّ الأنبياء بمــكارم الأخلاق فمن كانت فيــه فليحمد اللّه علــى ذلك، ومــن لم تكن فيــه فليتضرع إلى اللّه عزّ وجــلّ وليسأله إياها، قــال: قلت: جعلت فداك وما هن؟ قال: هــنَّ الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبر وصدق الحديث وأداء الأمانة.

* ـ الكافي: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أخبركم بخير رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: إن خير رجالكم التقي النقي السمح الكفين، النقي الطرفين، البر بوالديه، ولا يلجىء عياله إلى غيره.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل ارتضى لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله، والتوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله.

* ـ الكافي: عن عبد الله بن سنان، عن رجل من بني هاشم: قال أربع من كنّ فيه كمل إسلامه وإن كان من قرنه إلى قدمه خطايا لم ينقصه: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر.

* ـ معاني الأخبار: عن حماد بن عثمان قال: جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن مكارم الأخلاق فقال: العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك.

* ـ معاني الأخبار: عن جراح المدائني قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ألا أحدثك بمكارم الأخلاق، الصفح عن الناس، ومواساة الرجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً.

* ـ أمالي الصدوق: عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه

قال: عليكم بمكارم الأخلاق فإن اللّه عزَّ وجلّ يحبها، وإياكم ومذامّ الأفعال فإن اللّه عزَّ وجلّ يبغضها، وعليكم بتلاوة القرآن-إلى أن قال:- وعليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وعليكم بحسن الجوار، فإن اللّه جلَّ جلاله أمر بذلك، وعليكم بالسواك، فإنه مطهرة وسنة حسنة، وعليكم بفرائض اللّه فأدوها، وعليكم بمحارم اللّه فاجتنبوها.

* ـ أمالي الطوسي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: إن للّه عزَّ وجلّ وجوهاً خلقهم من خلقه وأرضه لقضاء حوائج إخوانهم يرون الحمد مجداً، واللّه سبحانه يحب مكارم الأخلاق، وكان فيما خاطب اللّه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، (إنك لعلى خلق عظيم) قال: السخاء وحسن الخلق.

استحباب التفكر والإعتبار

* ـ الكافي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نبّه بالفكر قلبك، وجافِ عن الليل جنبك، واتق اللّه ربك.

* ـ الكافي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: أفضل العبادة إدمان التفكر في اللّه وفي قدرته.

* ـ الكافي: عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم إنما العبادة التفكر في أمر اللّه عزَّ وجلّ.

* ـ الكافي: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: التفكر يدعو إلى البر

والعمل به.

* ـ أمالـي الصدوق: عـن إسماعيل بن بشير قـال: كتب هارون الرشيـد إلى أبي الحسـن موسى بن جعفـر عليهم السلام عظني وأوجز، قال: فكتب إليه: ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة.

* ـ الخصال: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: كان أكثر عبادة أبي ذر رحمه اللّه التفكر والإعتبار.

* ـ مستطرفـات السرائر: نقلاً من كتاب أبي عبد اللّه السياري صاحب موسى والرضا عليهم السلام قال: سمعته يقول: ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة الفكر في اللّه تعالى.

* ـ المحاسـن: عـن الحسين الصيقل قال: قلـت لأبي عبد اللّه عليه السلام: تفكـر ساعة خيـر من قيام ليلـة؟ فقال نعم، قـال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم تفكـر ساعة خيـر من قيام ليلة، قلت: كيـف يتفكر؟ قال: يمـر بالدار والخربة فيقـول: أين بانوكِ؟ أين ساكنـوكِ؟ ما لكِ لا تتكلمين؟

اليقين باللّه في جميع الأحوال

* ـ الكافـي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قـال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقـول: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضار النافع هو اللّه عزَّ وجلّ.

* ـ الكافــي: عن صفوان الجمــال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلّ: (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما) فقال: أما إنه ما كان ذهباً ولا فضةً، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخشَ إلا الله.

* ـ الكافــي: عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلــى حائط مائل يقضي بيــن الناس فقــال بعضهم: لا تقعد تحت هــذا الحائط فإنه معور، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حرس امرءاً أجله، فلمــا قام سقط الحائط، وكان أمير المؤمنين عليه السلام مما يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين.

* ـ الكافــي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء إلا ولــه حد، قلت: جعلت فداك فما حدُّ التوكل؟ قال: اليقين، قلت: فما حدُّ اليقين؟ قال: أن لا تخاف مع الله شيئاً.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فــإن الــرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يــرده كراهية كاره، ولــو أن أحدكــم فرَّ من رزقــه كما يفرّ من المــوت لأدركه رزقه كما يدركــه الموت، ثم قال: إن الله بعدلــه وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا، وجعل الهمّ والحزن في الشك والسخط.

* ـ الكافي: عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العمل القليل الدائم على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.

* ـ الكافي: عن سعيد بن قيس الهمداني قال: نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا وله من الله عزَّ وجل حافظ وواقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل، أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خلّيا بينه وبين كل شيء.

* ـ الكافي: عن علي بن أسباط قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: كان في الكنز الذي قال الله: ﴿**وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا**﴾ كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن... الحديث.

* ـ الكافي: عن يونس، عمن ذكره قال: قيل للرضا عليه السلام: إنك تتكلم بهذا الكلام، والسيف يقطر دماً، فقال: إن لله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل، فلو رامه البخاتي لم تصل إليه.

* ـ نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كفى بالأجل حارساً.

الاعتصام بالله

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما عبدٍ أقبل قِبَل ما يحب الله عزَّ وجلّ أقبل الله قِبَل ما يحب. ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بلية كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية، أليس الله يقول: (إن المتقين في مقام أمين).

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عزَّ وجلّ إلى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم يكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه، وأسخت الأرض من تحته ولم أبالِ بأي وادٍ يهلك.

التوكل على الله

* ـ الكافي: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي، ثم قال: يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً- إلى أن قال- ثم قال: يا علي بن الحسين عليه السلام هل رأيت أحدا دعا الله فلم يجبه؟ قلت: لا، قال فهل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟

قلت: لا، ثم غاب عني.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا.

* ـ الكافي: عن علي بن سويد، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» فقال: التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من أعطي الدعاء أعطي الإجابة، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطي التوكل أعطي الكفاية، ثم قال: أتلوت كتاب الله عزَّ وجلّ ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ وقال: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ وقال: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾.

عدم تعلّق الأمل بغير الله

* ـ الكافي: عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ في بعض الكتب: إن الله تبارك وتعالى يقول: وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمّل من الناس غيري باليأس، ولأكسونّه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحّينه من قربي

ولأبعدنــه من فضلي، أيؤمــل غيري في الشدائــد والشدائد بيدي؟ ويرجــو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعان ؟ فمن ذا الذي أمّلني لنائبة فقطعته دونها؟ ومن الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني؟ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولــي، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني، فما لي أراه لاهياً عني؟ أعطيته بجــودي ما لم يسألنــي، ثم انتزعته عنــه فلم يسألنــي رده، وسأل غيــري، أفتراني أبــدأ بالعطاء قبــل المسألة، ثم اســأل فلا أجيب سائلــي أبخيل أنا فيبخلني عبدي؟ أوليس الجود والكرم لي؟ أوليس العفــو والرحمة بيدي؟ أوليس أنا محــل الآمال فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمّلــون أن يؤمّلوا غيري؟ فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضــي أملوا جميعاً ثــم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع مــا انتقص من ملكي عضو ذرة، وكيف ينقصــ ملك أنا قيمّه؟ فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني.

* ـ عدة الداعي: قال: روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عــزَّ وجلّ ﴿**وَمَـا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُـمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُـم مُّشْرِكُونَ**﴾ قال: هو قول الرجل: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا، ولولا

فــلان لضاع عيالي، ألا تــرى أنه قد جعل للّه شريكاً في ملكه يرزقه ويدفــع عنــه قلت: فيقول مــاذا؟ يقول: لولا أن مــنَّ اللّه عليَّ بفلان لهلكت، قال: نعم لا بأس بهذا أو نحوه.

الخوف من اللّٰه

* ـ الكافــي: عــن حمــزة بن حمران قــال : سمعت أبــا عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ يقــول: إن ممــا حفظ مــن خطب رســول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: أيهــا النــاس إن لكــم معالم فانتهوا إلــى معالمكــم، وإن لكم نهاية فانتهــوا إلى نهايتكم، ألا إن المؤمــن يعمل بين مخافتين: بين أجل قــد مضــى لا يدري ما اللّه صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما اللّه قاض فيه؟ فليأخــذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرتــه، وفي الشبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات، فوالذي نفســ محمد بيده ما بعد الدنيا مــن مستعتب وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار.

* ـ الكافي: عن أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: المؤمن بين مخافتين: ذنــب قــد مضى لا يدري ما صنــع اللّه فيه، وعمر قــد بقي لا يدري مــا يكتسب فيه من المهالك، فلا يصبــح إلا خائفاً، ولا يصلحه إلا الخوف.

* ـ الكافــي: عــن أبــي عبــد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول اللّه عــزَّ وجلّ: «ولمــن خاف مقام ربه جنتان» قال: من علم أن اللّه يراه ويسمع ما

يقــول ويعلم ما يعمله من خيــر أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

* ـ الكافي: عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقــول: من خــاف اللّه أخاف اللّه منه كل شــيء، ومن لم يخف اللّه أخافه اللّه من كل شيء.

* ـ الفقيــه: في وصية النبــي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام مثله وزاد يا علي ثــلاث منجيات: خوف اللّه في الســر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

* ـ الكافي: عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام : يــا إسحاق خف اللّه كأنك تــراه، وإن كنت لا تــراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك(١).

* ـ الكافــي: عن أبــي عبد اللّه عليه السلام : من عرف اللّه خاف اللّه ومن خاف اللّه سخت نفسه عن الدنيا.

* ـ الكافي: عن أبي عبد اللّه عليه السلام : إن من العبادة شدة الخوف مــن اللّه عز وجل: يقول اللّه عز وجل: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾، وقال جل ثناؤه: ﴿**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**﴾، وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا**﴾.

قال: وقال أبو عبد اللّه عليه السلام : إن حب الشرف والذكر لا يكونان

(١) في نسخة: إليك.

في قلب الخائف الراهب.

* ـ الفقيــه: من ألفاظ رســول اللّه ﷺ رأس الحكم مخافة اللّه عز وجل.

* ـ الفقيه: عن الصادق جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ: من خلا بذنب فراقــب اللّه تعالى فيه واستحيى مــن الحفظة غفر اللّه عز وجل له جميع ذنوبه وإن كانت مثل ذنوب الثقلين.

* ـ معانــي الأخبــار: عن عبد اللّه بن القاســم الجعفي، عن أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: سمعته يقــول: الخائف من لم تدع له الرهبة لساناً ينطق به.

* ـ معانــي الأخبار: عــن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ – فــي حديث– قال: وأمــا المنجيات فخوف اللّه في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

* ـ علل الشرائع: عن أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إن قوماً أصابوا ذنوبــاً فخافوا منها وأشفقــوا فجاءهم قوم آخرون فقالوا: ما لكم؟ فقالــوا: إنّا أصبنا ذنوبــاً فخفنا منها وأشفقنــا، فقالوا لهم: نحن نحملهــا عنكم. فقال اللّه تعالى: يخافون وتجترئون عليّ فأنزل اللّه عليهم العذاب.

* ـ أمالــي الطوسي: عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إن المؤمن لا يصبــح إلا خائفــاً وإن كان محسناً، ولا يُمســي إلا خائفاً وإن كان

محسنـاً لأنه بين أمرين، بيـن وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات، ألا وقولوا خيـراً تعرفوا بـه، واعملوا به تكونوا من أهله، صلـوا أرحامكم وإن قطعوكـم، وعودوا بالفضل على من حرمكـم، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وأوفوا بعهد من عاهدتم، وإذا حكمتم فاعدلوا.

كثرة البكاء من خشية الله

* ـ الفقيـه: عـن النبي صلى الله عليه وآله وسلم – فـي حديث المناهـي– قال: ومن ذرفـت عيناه من خشية الله كان له بـكل قطرة قطرت من دموعه، قصر فـي الجنة مكلل بالدر والجوهر، فيه ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

* ـ عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: كان فيمـا وعظ الله بـه عيسى بن مريـم عليه السلام أن قال: يـا عيسى أنا ربك ورب آبائك الأولين– إلى أن قال– : يا عيسى ابن البكر البتول إبكِ على نفسك بكاء من قد ودع الأهل، قلى الدنيا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته في ما عند الله.

* ـ علـل الشرائع: عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: كان اسم نوح عليه السلام عبد الغفار، وإنما سمي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه.

* ـ علـل الشرائع: عن أبي عبـد الله عليه السلام قال: اسم نوح عبد الملك وإنما سمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة سنة.

* ـ علـل الشرائع: عن أبي عبد اللّه عليه السلام قـال: كان اسم نوح عبد الأعلى، وإنما سمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة عام.

قال الصـدوق : هذه الأخبار متفقة تثبت لـه التسمية بالعبودية وهو عبد الغفار والملك والأعلى.

* ـ ثـواب الأعمـال: عن أبي جعفر عليه السلام قـال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم : ليسـ شـيء إلا وله شـيء يعدله إلا اللّه فإنـه لا يعدله شيء، ولا إلـه إلا اللّه لا يعدلـه شيء، ودمعة من خـوف اللّه فإنه ليس لها مثقال، فإن سالت على وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلة بعدها أبداً.

* ـ ثـواب الأعمال: عن جعفر بن محمـد، عن أبيه عليهما السلام قال: قـال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم : طوبى لصورة نظـر اللّه إليها تبكي على ذنب من خشية اللّه لم يطلع على ذلك الذنب غيره.

* ـ ثواب الأعمـال: وبهذا الاسناد قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم : كل عيـن باكية يـوم القيامة إلا ثلاث أعين: عيـن بكت من خشية اللّه، وعين غضت عن محارم اللّه، وعين باتت ساهرة في سبيل اللّه.

* ـ ثـواب الأعمـال: عـن الرضا عليه السلام قـال: كان فيمـا ناجى اللّه بـه موسـى عليه السلام أنه ما تقـرب إلـيّ المتقربون بمثـل البكاء مـن خشيتي، ومـا تعبّد لي المتعبدون بمثل الـورع عن محارمي، ولا تزيـن لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما يهم الغنى عنه فقال موسى: يا أكرم الأكرمين فما أثبتهم على ذلك؟ فقال: يا موسى أما

المتقربون لي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد، وأما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم حياء منهم، وأما المتزينون لي بالزهد في الدنيا فإني أبيحهم الجنة بحذافيرها يتبوؤون منها حيث يشاؤون.

* ـ عيون الأخبار: عن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام إن الرجل ليكون بينه وبين الجنة أكثر مما بين الثرى إلى العرش لكثرة ذنوبه فما هو إلا أن يبكي من خشية الله عز وجل ندماً عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه إلى مقلته.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع، فإن القطرة تطفىء بحاراً من نار، فإذا إغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، فإذا فاضت حرمها الله على النار، ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام نحوه، وزاد في أوله: ما من عين إلا وهي باكية يوم القيامة إلا عيناً بكت من خوف الله، وما إغرورقت عين بمائها من خشية الله عز وجل إلا حرم الله سائر جسده على النار.

* ـ الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله لا يراد

بها غيره.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث: عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله.

* ـ الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام: أوحى الله إلى موسى عليه السلام إن عبادي لم يتقربوا إلي بشيء أحب إليّ من ثلاث خصال، قال موسى: يا رب وما هي؟ قال: يا موسى الزهد في الدنيا، والورع عن معاصيّ، والبكاء من خشيتي، قال موسى: يا رب فما لمن صنع ذا؟ فأوحى الله إليه: يا موسى أما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، واما البكاؤون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشاركهم فيه أحد، وأما الورعون عن معاصيّ فإني أفتش الناس ولا أفتشهم.

بين الخوف والرجاء

* ـ الكافي: عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما كان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف الله خيفة لو جئته ببرّ الثقلين لعذبك، وارجُ الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا.

* ـ الكافـي: عن ابن أبي نجـران، عمن ذكره، عن أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قـال: قلت له: قوم يعملـون بالمعاصي ويقولون: نرجو، فلا يزالـون كذلك حتى يأتيهم المـوت، فقال: هؤلاء قوم يترجحون في الأمانـي كذبوا، ليسوا براجين، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه.

وعن أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ نحوه إلا أنه قال: ليسوا لنا بموال.

* ـ الكافي: عن أبي عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: كان أبي يقول: إنه ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران، نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا.

* ـ الكافـي: عن الحسين بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ يقـول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكـون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.

* ـ أمالـي الصدوق: عن الصادق جعفر بن محمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أرجُ اللّه رجـاءً لا يجرّئك على معصيتـه، وخفِ اللّه خوفاً لا يؤيسك من رحمته.

* ـ نهـج البلاغة: عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: في خطبة له: يدّعي بزعمه أنه يرجو اللّه، كذب والعظيم ماله لا يتبين رجاؤه في عمله؟! وكل راجٍ عُرف رجاؤه في عمله إلا رجاء اللّه فإنه مدخول، وكل خـوف محقق إلا خوف اللّه فإنــه معلول، يرجو اللّه في الكبير،

ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب، فما بال الله جلَّ ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده؟! أتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً، أو يكون لا يراه للرجاء موضعاً؟! وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً[١] ووعداً !.

حسن الظن بالله

* ـ الكافي: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أحسن الظن بالله، فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً.

* ـ الكافي: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام - في حديث- قال: فأحسن الظن بالله، فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول: من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه به، ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل.

* ـ الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال على منبره: والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله، ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن إغتياب المؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والإستغفار إلا بسوء ظنه بالله

(١) - الضمار: ما لا يرجى من الدين، والوعد: كل ما لا تكون منه على ثقة.

وتقصيـر من رجائه له، وسوء خلقـه، وإغتياب المؤمنين. والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمـن، لأن الله كريم بيده الخير يستحيي أن يكون عبده المؤمن قـد أحسن بـه الظن ثم يخلف ظنـه ورجاءه فأحسنـوا بالله الظن وارغبوا إليه.

* ـ الكافي: عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حسن الظن بالله أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك.

* ـ الكافي: عن سنان بن طريف قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقـول: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفـاً كأنه مشرف على النار، ويرجـوه رجاء كأنه من أهل الجنة، ثم قـال: إن الله تبارك وتعالى عند ظن عبده به إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً.

* ـ الفقيـه: في وصية علـي عليه السلام لمحمد بن الحنفية قال: ولا يغلبن عليك سوء الظن بالله عز وجل فإنه لن يدع بينك وبين خليلك صلحاً.

* ـ ثـواب الأعمـال: عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: إن آخر عبد يؤمـر به إلى النار فيلتفت فيقـول الله جل جلاله اعجلوه، فإذا أتي بـه قال لـه: عبدي لِمَ التفتّ؟ فيقول: يـا رب ما كان ظني بك هذا، فيقـول الله جل جلالـه: عبدي ما كان ظنك بي؟ فيقول: يا رب كان ظنـي بك أن تغفر لي خطيئتي وتدخلني جنتك قال: فيقول الله جل